البحث الإجرائي التعاوني
كمدخل لـ

تطوير المعلم
وتعزيز إنتاجه للمعرفة
وتغيير السلوكيا المدرسية

ملخص:

تصف هذه المقالة سنتين من العمل في (بحث إجرائي تعاوني) مدته أربع سنوات، قام به أربعة باحثين من المدرسة التربوية التابعة لجامعة (Sao Paulo) في البرازيل، واثنان وعشرون معلما من المدرسة الثانوية الحكومية التي تعد المعلمين لتدريس الصفوف الأولى. هدفت دراسة الحالة هذه إلى رفع مستوى النمو المهني للمعلمين، وتعزيز بناء مجتمع تعليمي ناقد في جو يتسم بالبيروقراطية الصارمة، والقرارا المركزية، والرواتب المتدنية، ونوعية طلبة غير مبالين، سيصبحون معلمين للمرحلة الأساسية الأولى، هذه المرحلة التي تعاني من نسبة تسرب عالية. بدأ معلمو المدرسة بفحص الممارسا المدرسية، ولتعزيز فهمهم لهذه الممارسا طوروا مشاريع يشارك فيها التلاميذ، وقاموا بتنظيمها، وتدوين كل خطوا العملية، وتقديمها في لقاء للبحث التربوي. وقد أسهمت هذه التجربة في النمو الشخصي والالتزام المهني للمعلمين. كما بدأ المعلمون بالانخراط في الاتحادا والتجمعا المهنية، وبناء علاقا أكثر إنتاجية مع طلبتهم. وبدأ المجموعة بفحص النشاطا المنهجية وتطويرها، إلا أنها واجهت مصاعب عديدة، مثل: انعدام الاستقرار الوظيفي، والتناقضا مع الإداريين، والخلل في التدريب قبل الخدمة، وندرة مصادر التعليما في المدرسة....

في كانون الأول من عام ١٩٩٦ وضع الكونغرس البرازيلي مجموعة جديدة من القوانين تحكم النظام التعليمي من ضمنها طرح برامج لتعليم المعلمين من أجل تطوير التعليم، وتحسين تعلم الطلبة، وتقليل نسب التسرب والاستبقاء. غير أن معظم برامج تعليم المعلمين المتوفرة حتى الآن تركز على معلوما وقدرا خاصة واستراتيجيا إعطاء التعليمات. وبعضها برامج قصيرة الأمد مفتوحة للأفراد خارج بيئتهم المدرسية. ومن أجل التغلب على هذا النقد للبرامج القائمة، مولت وكالا البحث حالا دراسية طويلة الأمد لتعزيز تطوير المعلمين، وإصلاح الممارسات المدرسية، واقتراح مداخل جديدة لبرامج تعليم المعلمين أثناء الخدمة.

قامت بهذه الدراسة مجموعتان من المعلمين واحدة من الجامعة والأخرى من مدرسة حكومية ثانوية تعد المعلمين لتدريس الصفوف الأولى. عملنا معا لمدة سنتين، وما زالت هناك سنتان أخريان أمامنا قبل إتمام المشروع.

أهدافنا الرئيسية هي:

- التطوير المهني للمجموعتين: فريق أساتذة المدرسة، وفريق أساتذة الجامعة الذين يعملون على تطوير المعلمين.
- تسهيل إحداث تغييرا في ثقافة المؤسسة.
- تحليل العمليا التي يستخدمها فريق أساتذة المدرسة من أجل بناء معرفة تعليمية عملية.
- تفعيل أنواع المؤسسا المختلفة ذا العلاقة ببرامج تعليم المعلمين.
- تقديم الدعم التعليمي لكل السياسا ذا العلاقة ببرامج

تعليم المعلمين أثناء الخدمة.

الافتراضا النظرية:

يواجه المعلمون تحديا مواجهة أوضاع غامضة، وغير متوقعة، يتصرف فيها المعلمون والزملاء وأولياء الأمور والإداريون بحسب اختلاف مصالحهم وقيمهم ورؤيتهم. ومن أجل اتخاذ قرارا مناسبة لجميع الأطراف يحتاج المعلمون لتعميق استفساراتهم وفهمهم في محاولة لإماطة اللثام عن التوجها الخفية للواقع الذي يواجهونه ومناقشة الرؤى. هذا النوع من التفكير الملتزم بالفعل والمتأصل في سياق كل مؤسسة يأخذ مجراه وينتج إجابا جديدة للتغلب على مشاكلها.

عندما يندمج المعلمون شخصيا وعاطفيا في عملية التعليم، وعندما يطرحون تساؤلاتهم أثناء ممارستهم عملهم، لا يمكنهم تأجيل الإجراء إلى ما بعد التأمل، ويتبنون تحت ضغط الأوضاع الطارئة والانحياز الأيديولوجي نظريا مشكوكا في مدى ملاءمتها. ومن أجل التغلب على هذا النقص وتعزيز مصداقية هذه العملية الاستكشافية، على المعلمين أن يدمجوا أنفسهم في تأمل جماعي، وحوار يستمع فيه أفراد المجموعة للمشاكل التي يتعرض لها كل فرد منهم، ويتبادلون وجها النظر، ويشتركون في الرؤى، وبهذا يتعلم المشاركون أن يكونوا أكثر جدية والتزاما وقدرة على فهم ممارساتهم وتحليلها ونقدها وإيجاد معنى للمعرفة العملية حول التعليم مما يساهم في تغييرهم وتغيير الممارسا المدرسية. ويتوقع من هذا الحوار والتوجه التأملي أن يغير من ثقافة المدرسة.(Elliott, 1993a)

لقد تغير الأدب التربوي المتعلق بالمعلم كباحث من تركيزه على القضايا التي تحدث داخل غرفة الصف إلى التوجه الذي يأخذ بعين الاعتبار المدرسة ككل. تنتج المدرسة ثقافتها الخاصة التي تظهر فيها القيم والمعتقدا التي يشترك فيها أفرادها. هذه التوجها الجديدة لتطوير برامج تدريب معلمين تأمليين تأخذ بعين الاعتبار المجتمع المدرسي ككل. وقد أطلقت عليها نوفا (Novoa, 1992a.b) اسم «meso approach». وبحسب رأي الكاتب فإن عملية تطوير المعلمين تعنى بثلاثة أجزاء: التطور الشخصي للمعلم من خلال رواية المعلم الشخصية حول تطوره الشخصي، وممارسة المعلم المرتبطة بتطوره المهني، ومجتمع المدرسة أي تطور المؤسسة.

في هذا الإطار النظري فإن تعليم المعلمين ليس عملية نمو شخصي، وإنما عملية تغيير لثقافة المدرسة يتم فيها تطبيق الممارسا التشاركية ودمجها. وفي هذا السياق فإن عملية تطوير المعلم التأملي مدرجة في مشروع تعليمي تحرري. وبالتالي، فإن هذا النوع من البحث يعني توجها تعليمية وسياسية جديدة تراهن على المعلمين كمؤلفين للممارسا الاجتماعية (Feire, 1970; Kincheloe, ١٩٩٧). غير أن محاولا تحويل المدرسة إلى مجتمعا ناقدة تواجه مصاعب مستمدة من التوجها المقاومة للتغيير والنظام أو البنية البيروقراطية. فقد تعلم المعلمون والطلبة الخضوع للنظام وطاعة السلطات الاجتماعية. فقد قاموا بتبني اتجاها المواطن السلبي والإحساس بالعجز وندرة المشاركة ومفهوم التعلم يعني الإصغاء، والتكرار، والتذكر والاجترار. وقد أطلق فيير (Freire, ١٩٧٠) على هذه الثقافة ثقافة السكون. وتناقض الممارسا الديمقراطية والاستفسارية الاتجاها الفردية والتنافسية والتمثيلا النقدية التي راكمها المعلمون بطريقة ترسيبية بطيئة منذ بدء سيرتهم ومهنتهم وبيئتهم المدرسية (Feire, 1970; Hollingsworth, 1989; Shor & Freire, 1990; Carrido & Carvalho, 1996; Kincheleo, ١٩٩٧).

لقد تعلم المعلمون والطلبة الخضوع للنظام وطاعة السلطا الاجتماعية. فقد قاموا بتبني اتجاها المواطن السلبي والإحساس بالعجز وندرة المشاركة ومفهوم التعلم يعني الإصغاء، والتكرار، والتذكر والاجترار

ومن أجل تسهيل بناء مجتمع تعليمي ناقد (Kemmis, ١٩٩٣)، وتأصيل الممارسات التأملية والاستكشافية، على المعلمين أن يمتلكوا ضبطا أكبر لظروفهم الوظيفية. ويمكن للباحثين الجامعيين تحسين هذه العملية بتشجيع دمج المعلمين في مشاريع تعاونية بتعريف المعلمين على طرق الاستكشاف، وتوسط التنافر القائم بين

يواجه المعلمون تحديا مواجهة أوضاع غامضة، وغير متوقعة، يتصرف فيها المعلمون والزملاء وأولياء الأمور والإداريون بحسب اختلاف مصالحهم وقيمهم ورؤاهم.

المدرسة والنظام التعليمي، ومنح إمكانية أن يرفع المعلمون صوتهم، والاعتراف بإنتاجهم، ورفع ثقتهم بأنفسهم وإحساسهم بذواتهم (Bakhtin, ١٩٩٣, 1990, 1995; Zeichner, ١٩٩٥).

وقبل الانتهاء من الافتراضا النظرية التي شكلت إطارا لهذا البحث، من المهم الافتراض بأن البيانا تجريبية. وقد تم تطوير مشروع PEEL) Project to Enhance Effective Learning) من قبل بيرد وزملائه (Baird et al, 1987, 1991; Baird & Mitchell, 1994; Baird & Northfield, ١٩٩٥) هدف إلى الرقي بواقع المجتمع المدرسي من خلال التأمل الجماعي. ويتعلم فيه المعلمون والطلبة الذين يعيشون أدوارا متناقضة، كيف يحاورون، وكيف يتعلمون من بعضهم بعضاً. وقد كان هذا البحث ناجحا في جعل النشاط المدرسي أكثر إثابة للطلبة والمعلمين. فقد بدأ الطلبة بتولي مسؤولية تعلمهم وأصبحوا أكثر مشاركة وطوروا قدرا عقلية. كما أصبح المعلمون أكثر ثقة وإدراكا وقدرة على تحليل ما يحدث في صفوفهم وإيجاد بدائل ناجعة. واستطاعوا تحويل المدرسة إلى مجتمع قادر على التفكير في المشاكل التي تواجهه بأسلوب تعاوني. وبما أن المشروع استمر لمدة ثلاث سنوا فقط فلا يمكن التوصل إلى نتائج طويلة الأمد من هذه الفترة القصيرة.

الشركاء:

الشراكة بين المدرسة التربوية التابعة لجامعة (Sao Paulo) والمدرسة الثانوية الحكومية ضمت: أربعة باحثين، واثنين وعشرين معلما من المدرسة الثانوية وثلاثة طلاب في الجامعة وخمسمائة طالب في المدرسة الثانوية. كل المشاركين ما عدا الباحثين حصلوا على منحة بما يعادل ١٠٠ دولار في الشهر. وتعد المدرسة الأساتذة للصفوف الأولى. ويتطلب المشروع من الطلبة مشاهدة حصص صفية وخبرة تدريسية في المدارس الابتدائية التي تدعى (field-schools). وبهذا يمكن اعتبار المدرسة الثانوية المشاركة كمركز لنشر الممارسات الإبداعية في مدارس المجتمع. ولقد مضت على العمل في هذا المشروع سنتان وما زالت أمامنا سنتان أخريان.

الإجراءا المنهجية:

لقد بدأ الطلبة بتولي مسؤولية تعلمهم وأصبحوا أكثر مشاركة وطوروا قدرا عقلية.

كما أصبح المعلمون أكثر ثقة وإدراكا وقدرة على تحليل ما يحدث في صفوفهم وإيجاد بدائل ناجعة

اتفقنا على أن يكون المدخل لنا البحث التعاوني. وبالتالي، فإن الأساتذة الجامعيين الذين اعتبروا مختصين، ليس عليهم أن يملوا اتجاهاتهم للتغيير بحيث يكون أساتذة المدرسة مجرد منفذين، فهم جميعا شركاء مسؤولون عن المشروع. وفي البحث الإجرائي يعتبر كل أفراد المجموعة مشاركين. وفي الحقيقة هناك عدة أنواع من المشاركين: الباحثون، طلبة الجامعة، أساتذة المدرسة المشاركة وطلبتها وأساتذة المدارس المتعاونة الذين يأتون بأفكار ووجها نظر مختلفة. ومن خلال المناقشة ينتج الفريق نظريا وإجراءات عملية صادقة بالنسبة لنا جميعا لأنها نتجت عن اتفاقنا عليها (Baird et al, ١٩٩١).

ولنكون متفقين في مخرجاتنا النظرية، لم نبرز البيانا الأولية عن المدرسة، بالرغم من أنه ينصح بهذا الإجراء لأنه يوثق الانطلاقة الأولى لمشروع البحث. لم نقم بذلك لأن فريق الأساتذة كان يمكن أن يعتبر ذلك اتجاها عدائيا أو أسلوبا لتقييم أدائهم. فمنذ البداية بينا أننا شركاء نعمل معا لإيجاد ممارسا جديدة أفضل يمكنها أن تدعم السياسا الجديدة لتحسين نوعية النظام المدرسي الحكومي. وكشركاء في البحث من خلال استخدام التأمل كوسيلة لتعميق فهمنا للممارسات المدرسية، عليهم أن يكتسبوا عادة تدوين تجاربهم التأملية الذاتية، وبهذا يوجدون بيانا هذا البحث.

يجتمع الفريق في المدرسة كل خمسة عشر يوما. وهناك لقاءات لمجموعا صغيرة تتم بصورة غير منتظمة كل خمسة عشر يوما أو شهر، وهناك عدة وثائق تسجل تطور المشروع مثل كتابا المعلمين، ولقاءا مسجلة، ووقائع اللقاءات، ودروس مصورة للأساتذة، ومواد دراسية، وغير ذلك.

ما تم إنجازه حتى الآن:

كانت قصة الشراكة في تغير مستمر.

ففي المرحلة الأولى تركز الحوار حول فهم أكبر لتوجها المشروع المختلفة. كما كنا منهمكين في التنظيم الوظيفي للمجموعة. واتسمت العلاقة بين المجموعتين بثقافتيهما المختلفتين بالحذر. فقد كانت التعابير المقاومة للتغيير نادرة ومهذبة مثل: «الجامعة لا تعلم ما

تقوم به المدرسة»، «علينا أن لا نقلل من أهمية ممارساتنا التعليمية». إلا أن المعلمين اعترفوا في التقارير الجديدة بأن اللقاءا الأولى كانت صعبة، وبعض المعلمين أحسوا بالحزن وتخوفوا من تقييم الزملاء والباحثين. كما توقع المعلمون أن يزودوا بكل الإجابا الأكاديمية على أسئلتهم إلا أنه طلب منهم أن يبحثوا بأنفسهم عن إجابا لها.

وبدأ المرحلة الثانية عندما قامت المجموعة بتطوير مشاريع بحث عملية. ومن أجل طرح أسئلة أكثر عمقا من قبل المجموعة، تم تشكيل مجموعا مصغرة، وعين منسق لكل مجموعة. وحدثت أنواع مختلفة من العوائق. وكما عبر عنها رينالدو، إحدى المعلمات، «لا نعرف كيف نضع معلما من تخصصا مختلفة معا، ولا نعرف كيف نضع مشاعر الاضطراب وعدم الرضا على شكل أسئلة للبحث.....». وقد اهتمت المشاريع الصغيرة التي طورتها المجموعا المصغرة بقضيتين رئيسيتين: الأولى ذا علاقة بالتفاعل بين المدرسة والمجتمع وعالجت الأخرى توجهات نقدية داخل المدرسة.

وقد اتخذ التفاعل بين المدرسة والمجتمع توجها متعددة. إحدى المجموعا المكونة من أساتذة العلوم والرياضيا بحثت في مدى أهمية التعليم الذي يقدمونه لطلبتهم: هل يعد معلمو المستقبل للصفوف الأولى للعب دور في التغيير الاجتماعي؟ ما نوع المعرفة الرياضية التي يحتاجها المجتمع؟ ماذا عن الأطفال الذين يقيمون في المناطق الريفية والمناطق الحضرية؟ بعض هذه التساؤلا التي عملت عليها المجموعا الصغيرة تضمنت طرح أسئلة على طلبتهم حول: ماذا يريدون أو يحتاجون أن يعرفوا في العلوم والرياضيا ليتمكنوا من تدريسهم إياه؟ وقد سمح مثل هذا السؤال للطلاب أن يصبحوا واعين لمثل هذه المعاني. وقد أصبح واضحا لفريق الأساتذة بأن الكثير من المفاهيم التي تدرس بحاجة لإعادة صياغتها لتناسب مستوى الطلبة. وقد نتج عن البحث الحاجة لفهم أفضل لبعض قضايا المنهاج، وتغيير في ممارسا المعلمين. كما جعل الطلبة مشاركين في عملية التأمل.

بحثت مجموعة أخرى عن مشاكل تتعلق بأنشطة تدريبية عملية مثل: كيف يمكن تطويرهم؟ هل يدرك فريق المدرسة أهمية الممارسة

ومن المهم الإشارة إلى اشتراك التلاميذ كمواضيع للأبحاث التي طورتها المجموعا المصغرة. وفي جميع المشاريع الفرعية لم يفحص المعلمون الطلبة أو المدرسة. بل على العكس، فقد وفروا ظروفا للطلبة ليفكروا بالتعليم وزيادة عدد المشاركين في التأمل التعاوني ليشمل كل المشاركين في مجتمع المدرسة.

المنتجة للمعرفة لأساتذة المستقبل؟ كيف يمكن ملاءمة احتياجا المدرسة لرغبا المدربين؟ ما هي المشاكل التي سيواجهونها؟ ما هي الاقتراحا التي يطرحونها؟ وقد تم عمل استبانات، ومقابلة أساتذة المدارس المتعاونة وزملائهم. ومن أجل الوصول إلى عدد أكبر من الطلبة تم نشر العدد الأول من مجلة المدرسة وتوزيعها.

وتعلقت الفكرة الثانية بتحليل بعض الممارسا المدرسية. وقد تجرأ الأساتذة على طرح أسئلة صعبة ومحيرة وحساسة تتعلق مباشرة بنوعية عملهم. وقامت مجموعة أخرى باستغلال قصص التلاميذ عن حياتهم المدرسية معيدة لذاكرتهم الكتب المحببة إليهم وقراءاتهم الأولى وأول أيامهم المدرسية وأوقا فراغهم وعلاقاتهم مع زملائهم وذكرياتهم عن الأساتذة الجيدين والسيئين والأوقا الصعبة والسعيدة في التعلم والمعرفة والنمو.

وفحصت مجموعة أخرى العلاقة ما بين المعلم والطالب في غرفة الصف من خلال مراجعة الملفا وطرح أسئلة مثل: لماذا حدث ذلك؟ كيف يمكن لمثل هذه الملفا أن تؤثر على تعلم التلاميذ والتعلم المهني للمعلمين؟

وقد قام المعلمون بتدوين ملاحظاتهم حيث استخرجت أسئلة البحث من الملاحظا التي كتبها المعلمون والتي تم تقديمها للمؤتمر البرازيلي لتعليم المعلمين. وقد شكل هذا النشاط المرحلة الثالثة للشراكة والمتمثلة في التأمل في السلوك والتأمل حول السلوك. وبذل الأساتذة جهدا في تدوين البيانا وتنظيمها والمناقشا والآراء والممارسا الجديدة. وتعتبر هذه المرحلة هي المرحلة الثانية من التأمل، ويعتبر إعداد هذه التفاعلا وتقديمها إلى الأكاديميين نقطة تحول مهني في مسيرة المجموعة.

معنى المعرفة التي تم بناؤها:

يعتبر فحص الممارسا المدرسية تجربة صعبة للمعلمين. كما أن القيام بها من وجهة نظر مراقب وباحث زود المعلمين باتجاها منهجية نحو روتين التدريس اليومي. وقد طور النتاجا المكتوبة حول هذا الفحص والحاجة لمراجعتها وصقلها قدرة المعلمين على التلخيص والإبداع العقلي. كما أن إعطاء الفرصة للمعلمين لتقديم نتاجاته

الاكاديمية كانت تجربة فريدة. الكرامة والإحساس بالذا كانت كلمات يستخدمها المعلمون بكثرة للتعبير عن مشاعرهم. وقد ساهمت العملية في نمو المجموعة لتصبح أكثر ثقة وتشعر بالقدرة والذاتية والالتزام والمشاركة. كما أنها أسهمت في تقوية الروابط بين الباحثين وفريق المدرسة. وقد أثبتت الجامعة بأنها شريك ذو أهمية في تزويد الشركاء بتجارب لفحص عملية التطوير. وكما أشار إليو (Elliott, 1993b, p ١٩٦.) «يسر الباحثون توجها منهجية لتطوير ممارسا تأملية واعية».

كما أن المشروع أنعش فضولهم الذهني ورغبتهم في العودة إلى الجامعة والدراسة بطريقة منظمة. ففي الفصل الأول من عام ١٩٩٨ التحق عشرة من ضمن أربعة وعشرين معلما بمساقا في المرحلة الجامعية الأولى ومساقا في مستوى الماجستير والدكتوراة في المدرسة التربوية التابعة لجامعة (Sao Paulo) بشكل منتظم كما أن أكثر من نصف المعلمين التحقوا بدورا حول كيفية التعامل مع الحاسوب. وتمتلك المدرسة الآن صفحة على الإنترنت بعنوان(http:/ /ayresmoura.enlaces.org.br).

أحد أهم الإنجازا يمكن أن يكون إيقاظ اتجاها جديدة سميناها «التحليل المجتمعي»، وهي ليست إلا الرغبة في البحث عن إجابات جاهزة للتطبيق للأسئلة، أو نقد الطلاب والواقع، ولكن بتوجه لفهم سلوك الطلبة وردود الفعل السلبية وتوضيح معنى القرارات والسلوكيا التعليمية.

وقد قدر المعلمون مساحة التأمل التي أوجدها مشروع البحث. وأوتوا الفرصة لإظهار ذلك بتعزيزهم لاستمرار مشروع الشراكة والذي كان مهددا في نهاية العام. وفي نظام المدارس الحكومية في ولاية (Sao Paulo)، يتم توظيف المعلمين لمدة سنة واحدة فقط. وفي نهاية كل عام على معظمهم أن يتركوا المدرسة لينافسوا على الصفوف التي سيقومون بتدريسها في العام المقبل. ولضمان بقاء مجموعة البحث في المدرسة من أجل استمرار المشروع، اختار أولئك الذين يمتلكون سيرة ذاتية أفضل كل الصفوف التي يمكنهم اختيارها. وعندما بدأ العام الدراسي تنازلوا عن بعض هذه الصفوف لمعلمين آخرين في الفريق، مع أن هذا يعني خسارة مادية في راتبهم الشهري. ويمكن للأساتذة الأحدث أخذ هذه الصفوف لأنهم في هذه الأثنا ء ليسوا منافسين أشداء. هذه القصة حول صراع البقاء في النظام البيروقراطي، يَظهر أيضا التنقلا المستمرة للأساتذة في النظام المدرسي. وهذا ضد أي محاولة لتطوير اتفاق في برامج التطوير المهني أثنا ء الخدمة.

العلاقة ما بين المدرسة والمجتمع ما زالت أولية، غير أن بعض الممارسات بدأ تأخذ شكل التوسع في إحداث التغيير (من خلال استخدام الإنترنت والمشاركة في الاجتماعا التربوية واتحادا المعلمين والأحداث الثقافية). وقد تمت ترجمتها في اللقاء التربوي الأول للبروفيسور Ayres de Moura الذي تم فيه إبلاغ مجتمع المدرسة عن مشروع البحث التعاوني مع الجامعة وكذلك إدخال صفحة المدرسة على شبكة الإنترنت. وستتم دعوة الجميع للمشاركة في تطوير مشروع مختلف وجديد من أجل جعل اللقاءا الثقافية والتربوية في المدرسة ممكنة. أحد المشاريع متعددة المواضيع حول تحسين البيئة الفيزيقية للمدرسة مثل مساحة المواطنة، والاستخدام الأفضل للمكتبة، وإيجاد حلقا مطالعة بدئ بها من قبل المجموعا الصغيرة. وقد قامت إحدى المجموعا المصغرة ببرمجة شراكة أكثر اندماجا تجمع الثلاثة أصناف من مؤسسا تدريب المعلمين: المدرسة التربوية (التابعة للجامعة)، المدرسة الثانوية (المدرسة المشاركة)، والمدرسة الابتدائية (المدرسة الميدانية).

ومن المهم الإشارة إلى اشتراك التلاميذ كمواضيع للأبحاث التي طورتها المجموعا المصغرة. وفي جميع المشاريع الفرعية لم يفحص المعلمون الطلبة أو المدرسة. بل على العكس، فقد وفروا ظروفا للطلبة ليفكروا بالتعليم وزيادة عدد المشاركين في التأمل التعاوني ليشمل كل المشاركين في مجتمع المدرسة.

المنافسة:

أثبتت النتائج الأولية أن توجه نوفا (Novoe, 1992a,b) لبرامج التدريب أثنا ء الخدمة التي تأخذ بعين الاعتبار قصص الأساتذة ومهنة التعليم والمدرسة أنه توجه مثمر. فقد أوجد تلك البرامج النمو المهني، والتماسك بين أفراد الفريق من الأساتذة، ومعاني المهنية والالتزام. وقد تم القبول بالأساتذة كأفراد من داخل المدرسة.

كما أثبت تطوير المشاريع البحثية بأنه استراتيجية ميسرة لعملية التأمل وتغيير الممارسا التعليمية والحياة المدرسية. وسهل تأهيل هذه المهمة كبحث إجرائي نقدي على المعلمين محاولاتهم لتنظيم أنفسهم في مجتمعا من الباحثين مخصصة لتحرير خبراتهم وخبرات طلبتهم (Kincheloe, 1997, p 180).

وقد أفرز هذه الدراسة سؤالا رئيسيا فيما يتعلق بالعلاقة بين المدرسة والهرمية التربوية.

ففي بداية مشروع بحثنا التعاوني كنا واعين للتناقض ما بين فريق

المدرسة والأكاديميين. غير أننا قللنا من أهمية التداخل السلطوي في الهرمية التربوية خاصة سلطا المقاطعة. وقد واجه فريقنا مصاعب تتعلق بالبيروقراطية. كما واجه باحثون آخرون يطورون مشاريع أثناء الخدمة نفس المشاكل. فلم تفشل السلطا الرسمية في توفير الدعم، ولكنها لم تضمن بقاء الأساتذة في نفس المدرسة أثناء تطبيق المشروع. وتدخلوا في روتين المدرسة، وأحدثوا بلبلة في الأنشطة المخططة وغيروا مدير المدرسة واعترضوا على الاجتماعات. وقد تطلب استمرار مشروعنا قدرة على بناء سياسا حذرة من فريق الباحثين في الحوار مع النظام الهرمي.

تشكل علاقا القوة جزءا من التاريخ البرازيلي. وما زالت تجربتنا الديمقراطية هشة وحديثة وتعارض الممارسا السلطوية الحوار الرسمي في سبيل استقلال المدرسة، وتخلق ورطة للباحث. وإذا أظهرنا المشكلة، فسنعرض هذا المشروع وغيره من المشاريع للخطر. ومن ناحية أخرى إذا لم نناقش هذه المشكلة بصراحة فلن نتغلب عليها ولن تصبح المدرسة المستقلة حقيقة واقعة. ويعيد موضوع صراع القوة النقاش في العلاقة ما بين العلوم والسياسة وضرورة إعادة التفكير في برامج تدريب المعلمين والأبحاث التربوية. هل علينا أن نحد أفقنا الإجرائي بالعمل داخل المدرسة؟

ترجمة: مها قرعان
باحثة في المركز ومحاضرة في كلية العلوم التربوية

Educational Action Research, Volume 7, Number 3, 1999
Collaborative Research as an Approach to Foster Teacher Development, Teachers' Production of Knowledge and Change in School Practices
E. CARRIDO, S. G. PIMENTA,
M. O. MOURA & M. F. R. FUSARI
University of Sao Paulo, Brasil

مكتبة المركز – رام الله

مفتوحة للمعلمين والباحثين ٥ أيام في الأسبوع
مختصة بالتربية والعلوم الاجتماعية وتاريخ فلسطين

يؤسس المركز لمكتبة متخصصة في التربية والعلوم الاجتماعية، وتاريخ فلسطين حيث تحتوي على كتب ومراجع ودوريا باللغتين العربية والإنكليزية، كما تحتوي على كتب المنهاج المدرسي في الضفة الغربية، عدد من كتب المنهاج اللبناني، وعدد من كتب المنهاج الإسرائيلي الذي يدرس للعرب الفلسطينيين. والمكتبة مصنفة حسب تصنيف ديوي العشري.

نظام الإفادة من المكتبة:

- تفتح من الساعة 8 – 4 باستثناء يومي الأحد والجمعة
- تستقبل المكتبة بشكل خاص المعلمين والمعلما والباحثين.
- يمكن استخدام الكتب والمراجع والدوريا داخل المكتبة، وتعار فقط لموظفي المركز وباحثيه.
- يوجد بها جهازا كمبيوتر متصلان بشبكة الإنترنت حيث يمكن للمعلمين والمعلما والباحثين الإفادة من هذه الخدمة دون مقابل،

وحسب التالي:

1. الحجز المسبق.
2. يحق للرواد من المعلمين والباحثين استخدام الإنترنت لمدة ساعة واحدة فقط في اليوم (يمكن تخصيص وقت أكثر من ذلك إذا لم يكن هناك ضغط على الاستعمال).
3. يحق للرواد استخدام الطابعة واستخراج مواد من الإنترنت حتى ٢٠ صفحة.

لمزيد من الاستفسار والحجز الاتصال بأمين المكتبة على:
هاتف: 2963281 ، 2963282 – فاكس:2984886
Email: azmi@qattanfoundation.org